اللغز الأكبر

تأملتُها ـ زَوْجى ـ فمنظرُها الغضُّ ومعقولها الراسى ومخبرُها المحضُ
بدائع خَلقٍ قد تألَّف نَظمُها فما إنْ يُوَفيهن نَثرٌ ولا قرض
لقد دِنْتُ بالحبِّ الذى انتظم الدُّنى فلاقت كمالاتٌ به بعضها البعض

إلى أن دعا داعى المنون بزوجتى وصار إلى عُقم الفلا ذلك الفيض
وعُفِّى على هذى الكمالات كلها وهِيلَ عليها التربُ واستوت الأرض
تَوَلَّيتُ كالمجنون اعوِلُ مُنكِراً إلى أىِّ حدٍّ راح بالقدر البغض

مضى العامُ لا أقضى التعجب مذ قضتْ كأنَّ البرايا منذ آدمَ لم يقضوا
تُساور عقلى فى الحياة وفى الردى هواجسُ عقلٍ لا يقوم له نَهض
يُقِضّ علىَّ الحدْسُ بالليل مضجعى ولا فرضَ إلا بات ينقضه فرض
أقابل بين الحالتَيْن ، وأنثنى أُوَثِّق إيمانى مَخافةَ يَنقضّ
فيعصمنى أنى إذا هاج لاعجى وجار علىَّ الفكرُ واستفحل المضّ
يراجع قلبى هاتفٌ من تصوُّفٍ ينادى أنِ اخشعْ ، ذلك البسط والقبض

عبد الرحمن صدقى